[375] عن الخلافة العباسية. ومع ذلك كان بين حين وآخر يشعر بالسخط فيجرى على لسانه الشعر الذى يمجد الخلافة الاسماعيلية. أي عذر إلى المجد إن ذل ل غلام في غمده المشرفى ألبس الذل في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوى ! فهذا زعيم إمامى: يفاخر بخليفة اسماعيلي. وهو في الوقت ذاته قد ولى نيابة الخليفة السنى. عدالة السماء والدول - كالكائنات الحية و كالأفراد والمجتمعات - تشتق قانونها من أسباب وجودها. وتلتزمه فتبقى وتسلم. أو تخرج عليه فتفقد سببا أو أكثر من أسباب تقدمها ونمائها. وربما فقدت سبب بقائها. وكلما أصابها السقم رجعت إلى سبب وجودها تلتمس السلامة. لقد نشأت الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي على قواعد الإسلام في السنة الأولى للهجرة. فأخضعت دول العالم المعروف في بضعة عشر عاما، من حياة النبي وأصحابه. وأقامت المجتمع الأفضل الذى صنع على يد الرسول وعلى عينه.. وكلما أبعد المسلمون من هذا الفضل، قل الشبه في الصورة عنه في الأصل. وكلما فكروا في العودة إلى الأمر الأول ولوا وجوههم شطره. وما هو إلا عمل النبي وآله وصحبه. فكل عمل أو بحث لإقامة الدولة المثلى لمجتمع مسلم يتجه بالطبيعة إلى أيام النبوة، والعمل بالقرآن والسنة. وآل النبي هم أقرب الرجال إلى الصميم من ذلك وإلى قلوب الأمة. وهم أرفع شعار يمكن تحريك الجموع به.. فهم أهل النبي والقرآن والسنة جميعا. لا بالعرق وحده، وإنما بسيرتهم التى ليس لها في التاريخ نظير. والإمام الصادق يتوهج كالنجم الثاقب في هذه السماء. فهو مدرسة العلم مع الزهادة في السلطة. وهو إمام فقه في الدين والعلم. وصاحب _____